دلالة التناظر التركيبي في مقالة أيها المسلم الجزائري

لعبد الحميد بن باديس أنموذجا

The significance of the structural symmetry in the article "O Algerian Muslim" by Abdel Hamid bin Badis as a model

د. قراش مصطفى*

تاريخ استقبال المقال: 2022/08/07 تاريخ القبول: 2022/08/15
تاريخ النشر: 2022/08/25

ملخص:

البحث في قضايا التناظر اللغوي وامتداداته المعرفية المتصلة بالتراث اللغوي والأدبي والديني من الأمور المستجدة في الدراسات المعاصرة، فالدارس في هذا الشأن يدرك أن الأوائل من علماء العربية لم يفردوا لموضوع التناظر كتبا أو مؤلفات خاصة به، بل إنهم اكتفوا بذكره على سبيل الإشارة للعلاقة التي تربط بين الكلمتين كأن يكون بينهما ترادف وتقارب نسبي في الحروف أو في الدلالة.

ولا تزال هناك محاولات رائدة في عالمنا العربي تحاول أن تضع اللبنات الأولى وتؤسس لهذا النوع من المعرفة الجديدة سواء كان ذلك بالتأثر بالنظريات الغربية أو من خلال محاولات بعض الباحثين العرب في استحداث نظريات جديدة مثل ما فعله الدكتور أيمن الرواجفة.

وحتى تستوضح فكرة هذا البحث سيتم تناول مقالة الشيخ عبد الحميد بن باديس (أيها المسلم الجزائري) ، وكان اختيار هذه المقالة نتيجة وجود ذلك الزخم الإبداعي في جانبها اللغوي من خلال التناظرات الطاغية على بنياتها التركيبية بنوعيها الفعلي والاسمي؛ وعليه فإن هذا البحث جاء ليكشف عن ذلك الأثر الذي أحدثته البنى التركيبية ودورها في إنتاج دلالات متنوعه أسهمت في إحداث وقع قوي على المتلقي والتأثير في توجيه أفكاره وآرائه الذاتية.

* جامعة وهران1 أحمد بن بلة، gareche1972@hotmail.com

كلمات مفتاحية: الدلالة؛ التراكيب؛ التناظر؛ الجملة؛ المتوالية.

Abstract:

Research on issues of linguistic symmetry and its cognitive extensions related to linguistic, literary and religious heritage is one of the emerging issues in contemporary studies. The two words as if there is a synonym between them and a relative convergence in letters or in semantics.

There are still pioneering attempts in our Arab world that try to lay the first building blocks and establish this type of new knowledge, whether that is influenced by Western theories or through the attempts of some Arab researchers to develop new theories, such as what Dr. Ayman Al-Rawajfa did.

In order to clarify the idea of this research, the article of Sheikh Abdul Hamid bin Badis (O Algerian Muslim) will be addressed. The choice of this article was the result of the presence of that creative impetus in its linguistic aspect through the analogies that dominate its structural structures, both actual and nominal; Accordingly, this research came to reveal the effect of the structural structures and their role in producing various connotations that contributed to creating a strong impact on the recipient and influencing in directing his own thoughts and opinions. Keywords: indication; compositions; symmetry; Sentence; sequence.

1. مقدمة:

يرجع سبب اختيارنا لمقالة الشيخ عبد الحميد بن باديس (أيها المسلم الجزائري) [1] إلى رغبتنا في معرفة الجانب التركيبي وشكل العلاقات الرابطة بين أبنية التراكيب المتناظرة

[1]– عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، تحقيق عمار طالبي، مط دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ–1968م، ج3، ص177.

الموجودة في نص المقالة وأثر دلالتها في خدمة مقاصد الشيخ ابن باديس؛ سواء كانت هذه العلاقات أفقية أو عمودية.

وتأسيسا على ما سبق تم عنونة الورقة البحثية بـــ:(دلالة التناظر التركيبي في مقالة أيها المسلم الجزائري للشيخ عبد الحميد بن باديس أنموذجا)، وقبل البدء في تحليل مقالة الإمام ابن باديس لا بأس بالتعريج على مفهوم مصطلح التناظر وما يحمله من معان لغوية واصطلاحية.

1-1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة نظر ما نصه: "تَقُولُ الْعَرَبُ: دُور آلِ فُلَانٍ تنظُر إِلى دُور آلِ فُلَانٍ أَي هِيَ بِإِزائها ومقابلَةٌ لَهَا. وتَنَظَّر: كنَظَر. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دَارِي تنظُر إِلى دَارِ فُلَانٍ، ودُورُنا تُناظِرُ أَي تُقابِل، وَقِيلَ: إِذا كَانَتْ مُحاذِيَةً. وَيُقَالُ: حَيٌّ حِلالٌ ونَظَرٌ؛ أَي: مُتَجَاوِرُونَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. التَّهْذِيبُ: وناظِرُ العَيْنِ النُّقْطَةُ السَّوْدَاءُ الصَّافِيَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبِهَا يَرَى النَّاظِرُ مَا يَرَى، وَقِيلَ: النَّاظِرُ فِي الْعَيْنِ كَالْمِرْآةِ إِذا اسْتَقْبَلْتَهَا أَبصرت فِيهَا شَخْصَكَ"[1]. وأيضا: "المُناظَرَةُ: أَن تُناظِرَ أَخاك فِي أَمر إِذا نَظَرْتُما فِيهِ مَعًا كَيْفَ تأْتيانه"[2].

وعليه؛ يستخلص من جذر نظر معاني منها: الإزاء، والمقابلة، والمحاذاة، والتجاور. والمعنى العام الذي تدور حوله مشتقات كلمة نظر هي: الإبصار والتأمل والتقابل والتماثل.

1-2-اصطلاحا:

ومصطلح التناظر يعدّ من أحد المفاهيم السيميائية الجديدة التي اقتبسها جوليان غريماسA.J Greimas عام 1966م من علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وأصل هذه الكلمة

[1]- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مط دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـــ، ج5، ص215، 216.
[2]- المصدر نفسه، ج5، ص217.

يوناني، مكون من شقين، الشق الأول (Isos) يعني يساوي (égal)، والشق الثاني (Topos) يعني المكان أو الموضع (Lieu, Endroit)[1]، ليدلا في الأخير على مصطلح التناظر (Isotopie) ، وقد كان مصطلح التناظر عند غريماس مرتكزا على التناظر في المعنى من خلال قوله بالمقولات المعنوية وقصره على الحكاية دون غيرها، مما ضيق هذا المفهوم وحدّ من دلالاته الممكنة.

وجاء بعد غريماس فرونسوا راستي (F. Rastier) الذي حدّد مفهوم التناظر بقوله: "تكرار لوحدة لغوية مهما كانت"[2]. وهو بهذا قد وسع في مفهوم التناظر ليشمل المحور التعبيري، فعمم دلالته على تناظرات الوحدات الكلامية سواء كانت صوتية أو كتابية، أو كانت البنى عميقة أو سطحية، وسواء كانت هذه الوحدات الكلامية عبارة عن بنى تركيبة مكررة أفقيا أو عموديا.

2- التناظر التركيبي[3] في الجمل الفعلية:

من بين الصيغ التركيبية المتناظرة في هذه المقالة الصيغُ الفعليةُ، إذ وردت بأزمنتِها الثلاثةِ وهي الأمرُ والمضارعُ والماضي.

وقد استفتح الشيخ فِقْرَاتِ مقالته بصيغ الأمر، والأمرُ من الصيغ التي تشير إلى استدعاء حدوث الفعل ممن هو دونه، وهو أحد الأساليب النحوية في اللغة العربية. فالأمر في حقيقته يشير إلى عنصر دلالي سياقي تداولي يحدث بين الآمر والمأمور، يتمثل بطلب حدوث الفعل

---

[1]– J. Picoche: Dictionnaire Etymotogique…, P551 (Topique).

[2]- François Rastier : Systématique des Isotopies , In (Essais de Sémiotique Poétique), P 80 – 106

[3]– ويقصد به وجود "سلسلتين متواليتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو بإختلافات إيقاعية وصوتية ومعجمية دلالية"، اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط1/1997م، ص117.

عن طريق القول من الشخص على سبيل الأمر، وعلى الـــمُخاطَب أن يفعل هذا الطلب حتما[1].

وقد جاءت صيغ الأمر في مقالة الشيخ على نوعين وهي: صيغ مبدوءة باسم فعل الأمر، وصيغ مبدوءة بفعل الأمر.

2-1- التناظر التركيبي في الجمل الفعلية المبدوءة باسم فعل الأمر:

2-1-1- من الناحية التركيبية:

وردت التراكيب الفعليةُ المبدوءة بصيغة اسم فعل الأمر في المقالة في ثلاث فقرات متواليات، هي: قول الشيخ رحمه الله:

1- الفقرة الأولى: (هاك وصايا نافعة مختصرة على وجه الإجمال...).
2- الفقرة الثانية: (هاك آدابا تفتضيها إنسانيتك...).
3- الفقرة الثالثة: (هاك ما إن تمسكت به كنت إنسان المدنية...).

جاءت الوحدات الكلامية للجملتين الأوليين على الشكل الآتي:

	اسم فعل الأمر	الفاعل	مفعول به	الصفة
الجملة الأولى الفقرة الأولى	هاك	ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت	وصايا	نافعة
الجملة الثانية الفقرة الثانية	هاك	ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت	آدابا	تقتضيها

[1]- يراجع أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ،تحقيق: حسن هنداوي ، مط دار القلم دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء مط دار كنوز إشبيليا، ط1، ج1، ص81.

والدارسُ لهذه التراكيب يلاحظ ذلك التناظر التماثليّ بين الجملة الأولى والجملة الثانية في العناصر الآتية؛ في اسم فعل الأمر والفاعل المستتر وجوبا المقدر بضمير المخاطب والمفعول به والصفة.

وهذا التّكرار الأفقي والرأسي الموجود في الجملتين الأوليين يدخل في إطار التناظر التماثلي التامّ[1].

بخلاف الجملة الثالثة من الفقرة الثالثة التي تشترك مع الأوليين في وجود الوحدات التركيبية الممثلة في:

	اسم فعل الأمر	الفاعل	مفعول به	صلة الموصول
الجملة الثالثة الفقرة الثالثة	هاك	ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت	ما	إن تمسكت به كنت إنسان المدنية

فالملاحظ هنا أن الجملة الثالثة اختلفت عن الأوليين في جزئية واحدة وهي موقعية الصفة، حيث جاءت جملة (إن تمسكت به كنت إنسان المدنية) صلة للاسم الموصول (ما) الذي هو في محل نصب مفعول به، وهذا التناظر يندرج تحت إطار التناظر التماثلي الجزئي.

2-1-2-من الناحية الدلالية:

[1]- المقصود بالتناظر التماثلي التام هو تلك الجمل التي تأتي على نسق متكرر متشابه، فتتماثل الوحدات التركيبية في جملة معينة مع وحدات تركيبية في جملة أو جمل أخر، ويكون تناظر هذه الوحدات التركيبية تناظرا متماثلا تاما سواء كان من ناحية الظهور والإضمار أو من ناحية المادة والزمن أو من ناحية الحرفية أو الظرفية أو من ناحية الرتبة والموقعية في التركيب. بخلاف التناظر التماثلي الجزئي؛ إذ قد تأتي الجمل فيه متماثلة جزئيا؛ كأن تتماثل وحداتها التركيبية في الرتبة وتختلف معها في الموقعية، أو تتماثل في الرتبة وتختلف معها في الظهور والإضمار، أو عكس ذلك، أو يكون هناك حذف لبعض الوحدات التركيبية في جملة وبقاؤها في جمل أخر.

قبل الحديث عن دلالة صيغة اسم فعل الأمر (هاك) لا بد من الإشارة إلى حقيقته النحوية، فاسم الفعل "هو ما ناب عن الفعل معنى واستعمالاً، لكنه لا يقبل علامة الفعل ولا يتقدم معموله عليه"[1]؛ أي الذي يدل على معنى الفعل وزمنه، لكن لا يسمى فعلاً؛ لأنه لا يقبل علامات الفعل.

فأسماء الأفعال أغلبها سماعي، ولا مقاييس لها في العربية في الأعم الغالب، وتستعمل بلفظ واحد للمفرد وغيره مؤنثا ومذكرا[2]، وعليه فلا يمكن الاشتقاق منها، فهي جامدة غير متصرفة. تبقى على صيغة واحدة في الأزمنة كلِّها. والغرض من صياغتها هو الإيجاز فتختصر الكلام الطويل ليسرع المأمور إلى امتثال ما أمر به، وأيضا للمبالغة، فهي أكثر توكيدا من الفعل الذي نابت عنه[3]، وهي ليست بجملة وإنما هي مفردة[4].

وأحكام اسم الفعل مع فاعله توافق أحكام الفعل التام مع فاعله؛ بمعنى أن اسم الفعل يوافق الفعل في اللزوم والتعدي وفي إظهار الفاعل وإضماره وفي العطف وغيره في أغلب الأحيان.

2-1-3-التلاؤم الدلالي:

إذا أمعنا النظر في كل الجمل السالفة الذكر نجد أن هناك تلاؤما دلاليا أفقيا وعموديا، سواء من حيث وجودُ اسم فعل الأمر (هاك)، أو من حيث استتارُ الفاعل وجوبا، أو من حيث

---

[1]- محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة خير الدين شمسي باشا، مط دار الفكر دمشق، ط1، 1403هـ-1983م، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3]- يراجع مريم حسن حسن إبراهيم ، أسماء الأفعال بين النظرية والاستعمال، إشراف نهاد الموسى، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003، ص7.

[4]- يراجع المرجع نفسه، ص102.

ورودُ المفعول به موصوفا. وقد منح هذا الترتيبُ توافقا وتناسقا بين أطراف هذه المتوالية[1] الرباعية، حيث أضفى على هذه الوحدات الكلامية جرسا موسيقيا ساحرا، يدفع بالمستمع إلى الإصغاء وتلقي الخطاب المشحون بالنصح والوعظ.

2-1-3-1-دلالة اسم فعل الأمر (هاك):

جاء اسم فعل الأمر (هاك) في هذه المقالة ليؤديَ غرضا دلاليا متمثلا في توجيه النصح واستنهاض الهمم والدعوة إلى تخلية النفوس من الأخلاق الذميمة وتحليتها بالأخلاق الحميدة، وأصوات حروف هذه الكلمة (الهاء، وألف المد والكاف) تخرج من أقصى وأدنى الحلق مع هواء الجوف لتحمل مواجع النفس والخوف والحزن على الشعب الجزائري لتحثه على قبول النصح وطلب الإصغاء وإثارة قيمة الوصايا والآداب فيه. فهي تدل على طلب الإقبال والإسراع في تلبية النداء المتمثل في اتباع وصايا وآداب الإسلام.

2-1-3-2-دلالة استتار الفاعل وجوبا:

مما جاء في دلالة استتار الفاعل، أن المخاطِب يكتفى بلفظ الفعل دون الفاعل كجزء منه؛ أي: كجزء من الفاعل، فكأن الفاعل هنا وهو ضمير المخاطَب المستتر بمنزلة الفعل في قرب المسافة الزمنية التي تفصل بينه وبين تنفيذ المطلوب، واختصاصه بالخطاب الموجه إليه دون غيره.

2-2-التناظر التركيبي في الجمل الفعلية المبدوءة بفعل الأمر:

[1]- يقصد بالمتوالية هي تلك الجمل المتتالية التي تشكل نصا وتربط بينها علاقات، وتكتمل هذه العلاقات بين وحدة لسانية سابقة وأخرى لاحقة، أو تقوم بين وحدة لسانية و بين متتالية برمتها من الوحدات اللسانية الأخرى سواء كانت سابقة أو لاحقة، حيث يمكن أن يكون تركيب هذه المتوالية تركيبا قصيرا أو طويلا أو مجموعة تراكيب تشكل نصا.

تمّ إحصاء الجمل المبدوءة بفعل الأمر بحوالي تسعة عشر فعل أمر في مقالة الشيخ ابن باديس، وهي موزعة كالآتي:

- فعل حافظ ذكر خمس مرات.
- فعل احذر ذكر ست مرات.
- وفعل نظف ذكر مرتين.
- أما بقية الأفعال وهي: سيّر واطرق واسلك وثق وقه وتجنب ودع، فذكر كل واحدة منها مرة واحدة.

وهذه الأفعال كلها وردت في بداية الفقرات.

والجمل المبدوءة بأفعال الأمر:

2-2-1- المتواليات الأفقية:

الفقرة الأولى: حافظ على صحتك فهي أساس سعادتك وشرط قيامك بالأعمال النافعة لنفسك ولغيرك، تجنب العفونة فإنها مصدر جراثيم الأمراض ومثار نفور وبغض لطلعتك، ومجلبة سبٍّ لجنسك ولدينك الشريف البريء منك في مثل هذه الحال.
الفقرة الثانية: نظف بدنك، نظف ثوبك، تجنب العفونة والنشاط في نفسك، وتنبل في عين غيرك وتجلبه إلى الاستئناس بمعاشرتك.
الفقرة الثالثة: قِهِ أهلك وولدك ومن إلى رعايتك مما تقي منه نفسك، وسيرهم على نظام صحي وقانون أدبي تكفل سعادة وهناء عائلتك ورخاء عيشك، وهدوء بالك.

2-2-1-1-تحليل الجمل المكونة منها الفقرة الأولى:

يلاحظ من خلال التحليل التركيبي للفقرة الأولى مجيء جملتين فعليتين بصيغة الأمر متماثلتين في جزئيتين وهما؛ زمن الفعل والفاعل الذي يدل عليه الموقف اللغوي وهو ضمير المخاطب المفرد المستتر، واختلفتا في الفضلة، فالجملة الأولى ورد فيها الفعل (حافظ) لازما؛

للدلالة على وجوب المحافظة على الصحة عموما لارتباطها بحياة الإنسان وعلاقته بغيره. في حين جاءت الجملة الثانية التي بعدها جملة فعلية متعدية ممثلة في فعل (تجنب) الذي استدعى تخصيص الأمر المنهي عنه بمفعول به (العفونة).

2-2-1-2-تحليل الجمل المكونة منها الفقرة الثانية:

أما الأفعال (نظف، تجنب) في الفقرة الثانية فقد وردت متعدية؛ ذلك أن معنى الفعلين جاء منفتحا على عدة تأويلات، ولأجل حصر هذه التأويلات وتخصيصها في شيء معين اقتضى وجود مفاعيل ممثلة (بدنك، ثوبك، العفونة) ليحصر ويخصص عموم أثر هذه الأفعال، وتوالي أفعال الأمر المتعدية مع مفاعيلها يدخل تحت التناظر التماثلي التامّ، وتوالي أفعال الأمر في كلتا الفقرتين سواء كانت هذه الأفعال لازمة أو متعدية يدخل تحت التناظر التماثلي الجزئي.

في حين جاءت باقي الجملِ اسميةً، حيث وردت الجملة الأولى وهي قوله: (فهي أساس سعادتك وشرط قيامك بالأعمال النافعة لنفسك ولغيرك)؛ كأنها جواب على الجملة الفعلية لابتدائها بفاء التعليل؛ لتبين أهمية النظافة في حياة المعني بالأمر وفي حياة غيره ودورها في نجاح أعماله النافعة، وقد جاءت الجملة مكونة من مبتدأ وخبر وعطف ومعطوف ومضاف ومضاف إليه وجار ومجرور وصفة وجار ومجرور وعطف ومعطوف. فكان تكرار الجمل المعطوفة على الخبر بما تعلق بها من مجرورات أو إضافات أو صفات زيادة في إيضاح المعنى وتأكيده، وأحدث هذا التكرار للجمل المعطوفة والمجرورة والمضافة أثرا موسيقيا سمح للمتلقي بالبقاء على الحالة النفسية الهادئة التي تساعد على استقبال وتنفيذ الأوامر وتطبيق المواعظ من الداعية المصلح.

وإذا عدنا إلى الفقرة الأولى نجد أن بعد الجملة الفعلية الثانية وهي قوله: (تجنب العفونة) جاءت جملة اسمية منسوخة بأداة النصب (إن) مبدوءة مثل الأولى بفاء السببية وهي قوله: (فإنها مصدر جراثيم الأمراض ومثار نفور وبغض لطلعتك)؛ لتؤكد على أن العفونة هي

سبب الأمراض والجراثيم وسبب نفور الناس من العفن وبغضهم له وجلب المسبة لقومه ولدينه.

والمتأمل في تراكيب الفقرة الأولى يجد أن بعض الجمل فيها جاءت متماثلة مع بعضها وأخرى متغايرة، فمثلا الجمل الفعلية التي جاءت بصيغة الأمر؛ يلاحظ عليها ورود الفعل الأول من الجملة الأولى لازما بخلاف الفعل الثاني من الجملة الثانية جاء فعل الأمر فيها متعديا مصحوبا بمفعول به وهو (العفونة).

أما الفاعل ففي كلتا الجملتين ورد مستترا وجوبا، وهذا يندرج تحت التناظر التماثلي الجزئي.

أما بقية الجمل فهي اسمية وهي الطاغية على النص، حيث جاءت لتعطي معاني إما إخبارية أو توكيدية أو وصفية أو بدلية أو تضيف هذه المعاني إلى أصاحبها من خلال كونها مضافة إليها.

2-2-2-المتواليات العمودية[1]:

جاءت في النص وحدات كلامية متوالية وهي كالآتي:

الفقرة	فعل أمر	فاعل مستتر وجوبا	مفعول به	

[1]- المتوالية الرأسية هي عبارة عن وحدات تركيبية متناظرة في جمل متتالية ينظر إليها –من حيث الدرس- في شكل عمودي بأن توضع الوحدات التركيبية الفعلية فوق الفعلية –آخذا بعين الاعتبار مادة الفعل وزمنه- والوحدات التركيبية الاسمية فوق الوحدات التركيبية الاسمية وتقارن مع بعضها من ناحية رتبة كل منها في الجمل، وعلى أساس تلك المقارنة تنكشف أمام الدارس تلك الفروقات أو التشابهات، فيتمكن من خلالها أن يبني حكمه على تلك النتائج.

الأولى	حافظ	أنت	×	على صحتك
	تجنب	أنت	العفونة	–
الثانية	نظف	أنت	×	بدنك
	نظف	أنت	ثوب	الكاف
	تجنب	أنت	العفونة	–
الثالثة	قِه	أنت	أهل	الكاف
	سيّر	أنت	هم	على نظام صحي
	حافظ	أنت	×	على عقلك
الرابعة	احذر	أنت	كل	متعيلم
	احذر	أنت	كل	مترييط
	احذر	أنت	×	من دجال يتاجر
	حافظ	أنت	×	على حياتك

إنّ المتمعّن في هذه الجمل ذات الصيغة الأمرية يدرك ذلك التناسق بين المتواليات على الشكل العمودي، حيث يلاحظ على الأفعال بصيغة الأمر أنها جاءت على نوعين وهما متعدية ولازمة، إلا أن الأفعال المتعدية فاقت الأفعال اللازمة عددا. وهذا يدل على أن الإمام عبد الحميد بن باديس كان حريصا في دعوته الإصلاحية على الأخذ بأمور معينة،

واجتناب أمور مخصوصة لأهميتها على الفرد وتأثيرها على المجتمع، وكأن ابن باديس أراد من وراء اعتماده على صيغ فعلية وهي الصيغ الأمرية المتماثلة إبقاء المتلقي مشدودا وتوجيهه إلى فكرة معينة يسعى إلى تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع، وهي شحذ الهمم في التخلق بالأخلاق الإسلامية.

2-3- التناظر التركيبي في الجمل الفعلية المضارعة:

بالنسبة للجملة الفعلية الدالة على المستقبل؛ أي المضارع، فقد تم إحصاء ست وعشرين فعلا، موزعا على فِقرات المقالة، ونبدأ بالجمل الآتية:

– هاك آدابا: تقتضيها إنسانيتك ويفرضها عليك دينك وتستدعيها مصلحتك في هاته الحياة.

– فجملة: تقتضيها إنسانيتك، عبارة عن:

فعل مضارع	مفعول به	فاعل	مضاف	مضاف إليه

– وجملة: ويفرضها عليك دينك، عبارة عن:

فعل مضارع	مفعول به	جار ومجرور	فاعل	مضاف	مضاف إليه

– وجملة: وتستدعيها مصلحتك هاته الحياة، عبارة عن:

فعل مضارع	مفعول به	فاعل	مضاف	مضاف إليه

فيلاحظ على هذه الجمل أن تركيبها جاء تركيبا متناظرا تناظرا كليا وجزئيا، حيث يظهر بين الجملة الأولى–وهي قوله: (تقتضيها إنسانيتك) –والأخيرة –وهي قوله: (وتستدعيها مصلحتك) –تناظر تركيبي تام، فكل من الجملتين تحتويان على فعل مضارع من النوع المعتل الناقص، والمفعول به ضميرا متصلا مقدما وجوبا، والفاعل اسما ظاهرا وهو مضاف، والمضاف إليه جاء ضميرا متصلا متمثلا في حرف الكاف.

في حين كان تناظر الوحدات الكلامية للجملة الوسطى وهي قوله: (ويفرضها عليك دينك) مع جاراتها من الجملتين الأولى والأخيرة –اللتين سلف ذكرهما–تناظرا تماثليا جزئيا؛ إذ تقدم شبه الجملة المتعلق بالفعل وهو (عليك) على الفاعل، فأعطى هذا التغاير نغما مغايرا كسر ذلك النمط الموسيقي للوحدات المتوالية للجمل الثلاثة، مما كان لهذا التغيير في الموقعية تأثير على أذن المتلقي إذ يجدد فيه عملية الإنصات والإصغاء، ويساعد على قبول الخطاب دون نفور أو ملل.

ومن جانب آخر هناك بعض التوافقات بين الوحدات الكلامية ضمن هذه السلسلة، حيث نجد أن الوحدات في الجمل الثلاثة متناظرة تناظرا تماثليا، حيث جاء الفعل فيها بصيغة المضارع، والمفعول به ضميرا متصلا مقدما وجوبا، والفاعل اسما ظاهرا وهو مضاف، والمضاف إليه جاء ضميرا متصلا متمثلا في حرف الكاف.

3– خاتمة:

وبعد هذا التحليل التناظري لتراكيب نص مقالة ابن باديس نصل إلى حقيقة مفادها هي أن موضوع التناظر اللغوي موضوع جديد من جهة التنظير، قديم من جهة أصوله التراثية. فتحليل المقالة من خلال تطبيق نظرية التناظر اللغوي كشف العديد من الأشكال المتناظرة سواء كان هذا التناظر تماثليا أو متغايرا، حيث سهل تطبيق هذه النظرية على الوحدات التركيبية الموجودة داخل نص المقالة معرفة مدى تأثير دلالات هذه الوحدات اللسانية المدروسة في استقطاب انتباه المتلقي وتوجيهه فكريا؛ إذ ظهر جليا أن تناظر هذه الوحدات أعطى جمالية للنص وجرسا موسيقيا مما قوى دلالتها وتأثيرها في نفسية الملتقي. وهذا ما يصبو إليه معظم منظري المناهج اللغوية أو حتى النقدية؛ إذ تتقاطع هذه المناهج في معرفة تأثير رسائل هذه الوحدات التركيبية وكيفية عملها وطريقة تركيبها.

ويمكن القول إنّ التحليل الذي يعتمد على وجود التناظرات سواء كانت تركيبية تماثلية أو متغايرة، أو كانت عمودية أو أفقية يعدّ تحليلا موثوقا في نتائجه وقراءاته. ويعطي مساحة دلالية لتلك التراكيب في أن تبرز تلك الجوانب الخفية الكامنة داخل النص.

4– قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، مط دار القلم دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء مط دار كنوز إشبيليا، ط1.
2. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مط دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج5، ص215، 216.
3. عبد الحميد بن باديس، آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، تحقيق عمار طالبي، مط دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ-1968م
4. محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة خير الدين شمسي باشا، مط دار الفكر دمشق، ط1، 1403هـ-1983م.
5. محمد كنوني، اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، مطب دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ط1، 1997م.
6. Jacqueline Picoche, Dictionnaire étymologique du français. Edité par Dictionnaires Le Robert. Paris 2000.
7. Rastier François. (1972). « Systématique des isotopies », in A.-J. Greimas (éd.) Essais de sémiotique poétique. Paris, Larousse.

- **الأطروحات:**

8- مريم حسن حسن إبراهيم، أسماء الأفعال بين النظرية والاستعمال، إشراف نهاد الموسى، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003.